

تأثير الإنتخابات الأوروبية (مايو/أيار ٢٠١٤) على القضية الفلسطينية

تأثير الانتخابات الأوروبية (مايو/أيار 2014) على القضية الفلسطينية

يحظى الإتحاد الأوروبي والذي يتكون من 28 دولة، بقوة تأثيرية على الساحة الدولية خاصة فيما يتعلق بالقضايا الشائكة التي تعتبر القضية الفلسطينية الأبرز بينها. ولذلك يعتبر الاهتمام بالسياسة الخارجية الأوروبية ونتائج الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الأوروبية جزء لا يتجزأ من الجهود الرامية لحشد قاعدة تضامنية أوسع وأكبر للقضية على المستوى الرسمي والشعبي. في شهر مايو/أيار 2014 الماضي تم عقد انتخابات البرلمان الأوروبي في كافة الدول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي حيث تم انتخاب ما مجموعه 751 نائباً في كل دول الإتحاد لمدة خمس سنوات تأكد فوز 212 منهم من ذوي الخلفيات اليمينية او اليمينية المتطرفة بدرجات متفاوتة. ويمثل النواب في البرلمان اكثر من مئة حزب موزعين على القارة الاوروبية، كما تتعاون الأحزاب المتشابهة في التوجه السياسي داخل البرلمان مشكلة سبع مجموعات حزبية حيث يشترط لتكوين مجموعة ما ان تتكون من 25 عضوا موزعين كحد ادنى على سبع دول وهو ما من شأنه إعطاء امتيازات للمجموعة على الصعيد التشريعي واللوجستي. الشرط الاخير كان سببا في فشل الكتلة الوطنية الفرنسية في تكوين مجموعة تحالفية يمينية متطرفة داخل اروقة البرلمان رغم تمكنها من تجميع 38 عضواً سوى انهم موزعون على خمس دول فقط.

مهام النواب في البرلمان الأوروبي:

- المصادقة على القوانين والتشريعات الجديدة للإتحاد الأوروبي بالتعاون مع المجلس الوزاري والمفوضية. كما له الحق في المصادقة أو عدمها على مجموعة من الاتفاقيات المبرمة مع اطراف خارجية.
- المصادقة على الميزانية واتخاذ القرارات المتعلقة بكيفية إنفاق أموال الإتحاد الأوروبي بالتعاون مع المجلس الوزاري.
- انتخاب رئيس المفوضية ابتداء من هذا العام لأول مرة في تاريخ الإتحاد الأوروبي. والمصادقة على المفوضين ال 28 الاخرين المرشحين من قبل دولهم عبر رئيس المفوضية. وقد اصبح بمقدور البرلمان الشروع في اجراءات اقالة المفوضية ان هو ارتأى ذلك، وبالتالي فان المفوضية عمليا اصبحت مسؤولة مسؤولية مباشرة امام البرلمان عن اعمالها وانشطتها كحكومة للإتحاد الاوروربي بصلاحيات محددة.

وتشرف المفوضية على 123 بعثة دبلوماسية في انحاء العالم من ضمنها الممثلة الأوروبية في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي تدير مكتباً تنفيذياً يرضى تطبيق اتفاقية الشراكة الأوروبية الفلسطينية بالإضافة إلى معاينة المشاريع التطويرية مع فلسطين والتنسيق مع الدول المانحة والأونروا في قطاع غزة والضفة الغربية. يأتي عمل المكتب التنفيذي كمكتب تمثيل تقني للإتحاد يساعده دبلوماسيا المبعوث الخاص للإتحاد الأوروبي إلى عملية السلام في الشرق الأوسط والذي من المفترض ان يساعد في ادارة العملية السياسية بين الفلسطينيين والاسرائيليين وفقا لاهداف الإتحاد المتمثلة في اقرار الأمن والسلام على أساس القانون الدولي واتفاقيات جنيف لحقوق الإنسان. كما هو معلوم فان المبعوث الخاص قلما وجد ترحيبا اسرائيليا بدوره لاسباب عديدة منها الاحتكار الأمريكي لرعاية عملية السلام وضعف الموقف الاوروربي هيكليا.

التأثير على قرارات الإتحاد الأوروبي:

يمكن التأثير النسبي على قرارات الإتحاد الأوروبي لصالح القضية الفلسطينية عبر الإتصال المنظم بشكله المباشر وغير المباشر بصناع القرار في الإتحاد بكافة مستوياتهم وبوسائل مختلفة .

ويحكم كونهم صوتا مهما في الإتحاد فان النواب المنتخبين للبرلمان هم الاكثر قابلية للتأثر بفعل لوبيات الضغط المختلفة. ويمكن لذلك ان يتم من خلال التواصل المباشر مع النواب او من خلال الإتصال بمكتب الإستعلامات التابع لهم في كل دولة أوروبية على حدى. ومن الجدير ذكره أن جميع المعلومات عن النواب متوفرة عبر موقع البرلمان الأوروبي <http://www.elections2014.eu/en/in-the-member-states>.

في إطار العملية التشريعية يسنّ نواب البرلمان الأوروبية الخاصة بكل دولة على حدى القوانين المتعلقة بالتعامل مع الإتحاد الأوروبي، كما يقومون بمناقشة قضايا الإتحاد قبل الذهاب بها الى مؤسساته. وفي بعض الأحيان يتم مناقشة بعض القضايا

عبر الإعلام، أو في بعض الحالات النادرة يطلب البرلمان المحلي استفتاء الشعب للتصويت على قضية ما هامة تمس الدولة قبل اقرارها من قبل مؤسسات الاتحاد الاوروبي؛ لانه في حالة اقرارها اوروبيا تصبح ملزمة لكل الاطراف.

في سياق آخر، يمكن لمفوضية الاتحاد الأوروبي في أغلب الأحيان أن تحصل على ملاحظات بخصوص مسودات القوانين. وبوسع مليون مواطن من دول الإتحاد الأوروبي أيضاً أن يطلبوا من المفوضية أن تتبنى مشروع قرار معين، من خلال ما يسمى مبادرة المواطنين. يمكن الاتصال بمكتب مفوضية الاتحاد الأوروبي في السويد على الهاتف رقم: 08-562 444 11، البريد الإلكتروني: bursto@ec.europa.eu. عنوان الموقع الإلكتروني: ec.europa.eu/sverige/index_sv.htm. كما أن هناك الكثير من المنظمات التي تتعاون على المستوى الأوروبي بهدف التأثير على مفوضية الاتحاد الأوروبي. ومن ابرز ما يمكن فعله على هذا الصعيد:

- تشكيل لوبيات ضغط رئيسية في مناطق انعقاد مؤسسات الاتحاد الاوروبي وهي بروكسل، لوكسمبرغ وستراسبورغ. حيث تقوم المؤسسات المشكلة بالعمل على التأثير على صانع القرار وفقا لايات عمل محددة.
- توسيع دائرة التضامن مع القضية الفلسطينية عبر كسب مؤسسات او اتحادات جديدة وهو ما من شأنه توسيع دائرة الضغط على صناع القرار الاوروبيين كل في مكان اقامته.
- التواصل المباشر مع مكتب عضو البرلمان، وللحصول على رد لا بد أولاً أن يكون المتواصل مواطناً أوروبياً في أحد الدول الأوروبية الـ 28.
- التواصل مع المواطنين الأوروبيين بشكل مباشر للتأثير على أعضاء البرلمان.
- التواصل المباشر مع الاعضاء من قبل مؤسسات حقوق انسان أو ممثلين لحكومات؛ فمن المعلوم ان لكل عضو برلمان أوروبي الحق في الادلاء بدلوه في الامور المتعلقة بالسياسة الخارجية وهو ما يهمنها بالدرجة الاولى.

نتائج الإنتخابات الأوروبية الأخيرة (مايو/أيار 2014):

خلال الإنتخابات الأوروبية الأخيرة سجل اليمين المتطرف واليسار المتطرف ومعادو الإتحاد الأوروبي وحتى النازيين نجاحاً وتقدماً خلال الإنتخابات البرلمانية بالمقارنة مع الإنتخابات السابقة. وانتهت عمليات التصويت في 28 دولة أوروبية لانتخاب 751 ممثلاً جديداً لهم في البرلمان الأوروبي، لمدة 5 سنوات جديدة. من هذه الاطراف المنتخبة:

❖ اليمين في فرنسا:

حققت «الجبهة القومية» اليمينية المتطرفة في فرنسا بقيادة زعيمها مارلين لوبين، فوزاً تاريخياً، حيث قالت وزارة الداخلية الفرنسية إن النتائج تؤكد فوز الجبهة القومية بنسبة 26%، وحصول «الاتحاد من أجل حركة شعبية» على نسبة 20%، بينما حصل «الحزب الاشتراكي» الحاكم على نسبة 13% فقط من أصوات المنتخبين.

❖ حزب بريطاني معارض للمهاجرين في الصدارة:

في بريطانيا، حصل حزب «استقلال المملكة المتحدة UKIP» اليميني - المعارض للاتحاد الأوروبي وللمهاجرين - على أعلى عدد من المقاعد المخصصة لبريطانيا في البرلمان الأوروبي. وأعلنت نتائج 62 من مقاعد بريطانيا الـ 73 في البرلمان الأوروبي، حيث حصل حزب استقلال المملكة المتحدة بزعمارة نايجل فراغ على 23 مقعداً، وحزب المحافظين بزعمارة رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون على 17 مقعداً، وحزب العمال بزعمارة إيد ملباند على 16 مقعداً، وحزب الديمقراطيين الأحرار بزعمارة نائب رئيس الوزراء نيك كليج على مقعد واحد، في حين توزعت المقاعد الخمسة الأخرى على أحزاب مختلفة، ووفقاً لتلك النتائج، فقد خسر حزبا المحافظين والديمقراطيين الأحرار عدداً من مقاعدهما.

❖ اليسار المتطرف في اليونان:

وهذه أول مرة يفوز فيها حزب يساري متطرف على مستوى عام في اليونان الحديثة، وذلك بتقدمه بنسبة طفيفة على حزب (سيريزا). في حين نجح حزب «الفجر الذهبي» النازي المتهم بارتكاب جرائم قتل ومحاولات انقلاب على الحكم في اليونان خلال السنة الماضية بنسبة تتراوح بين 8 و10 بالمائة من الأصوات. وقد أظهرت استطلاعات رسمية لآراء الناخبين أن حزب «سيريزا» اليساري المتطرف استفاد من موجة الغضب من إجراءات التقشف ليفوز في هذه الانتخابات، حيث عاقب الناخبون رئيس الوزراء أنتونيس ساماراس على التخفيضات الكبيرة في الرواتب والمعاشات التي طبقها في إطار برنامج الإنقاذ المالي للاتحاد الأوروبي

كما نجحت احزاب يمينية أخرى في هولندا والدنمارك وبلجيكا والمانيا في الوصول الى البرلمان الاوروبي علاوة على قوى يسارية متطرفة أخرى. فبالإضافة الى اليونان التي حصل فيها اليسار المتطرف على المرتبة الاولى فقد فاز بالمرتبة الثانية في إيطاليا والثالثة في اسبانيا.

في اعقاب الانتخابات عادة ما تتشكل مجموعات من ذوي التوجهات المتجانسة داخل البرلمان، حيث تشكلت هذه المرة ايضا سبع مجموعات ممثلة لاكثر من مئة حزب في القارة الاوربية، حيث أشارت النتائج إلى بقاء سيطرة المسيحيين الديمقراطيين على البرلمان الأوروبي، بفوزهم بـ 221 مقعداً حيث فقدوا بعض المقاعد مقارنة مع الانتخابات السابقة، يليهم الاشتراكيون والديمقراطيون بـ 191 مقعداً، ثم المحافظون والاصلاحيون 70 مقعداً يليهم تحالف الليبراليين والديمقراطيين 67 مقعداً، يليهم اليسار الاوروبي الموحد 52 مقعداً ثم مجموعة الخضر بـ 50 مقعداً، بينما مجموعة اوروبا الحرة والديمقراطية المباشرة بزعامة نايجل فراغ فازت بـ 40 مقعداً حسب النتائج المعلنة. ومن الملاحظ ان المجموعات المتطرفة المنتخبة لم تكن بالانسجام الذي يتيح لها تشكيل كتلة تحالفية واحدة مما ادى الى توزيعهم على عدة كتل ابرزها تلك التي يتزعمها النائب البريطاني اليميني فراغ والتي لا ترتقي في تطرفها الى مستوى المجموعات اليمينية الاخرى الفائزة وهو ما يضعف القوة التاثيرية لتلك المجموعات.

في تعقيبه على هذا التشرذم يؤكد الباحث عبد النور بن عنتر:

«إن قوى اليمين الأوروبية منقسمة على نفسها، من منظور هذه الأحزاب نفسها، إلى ثلاث فرق. فريق متشدد للغاية، تتزعمه الجبهة الوطنية الفرنسية وحلفاؤها، مثل حزب الحرية النمساوي وفلامس بيلانغ البلجيكي، وحزب الحرية الهولندي ورابطة شمال إيطاليا. وفريق أكثر تشدداً منه، يتمثل في حزب النازيين الجدد اليونانيين وحزب جوبيك المجري... وفريق أقل تشدداً (من الأول) يتزعمه الحزب من أجل استقلال المملكة المتحدة، وحليفاه الحزب السويدي وحزب الشعب الدانمركي. يعيب الأول على الثاني تشدده، ويرفض التعاون والتحالف معه، فيما يعيب الثالث على الأول - ناهيك عن الثاني - تشدده، رافضاً التحالف معه هو الآخر. ومن ثم، أصبحت إشكالية الاعتدال والتطرف مشكلة بالنسبة للأيامن الأوروبية، بعد أن كانت مشكلة في علاقاتها مع الأحزاب الأخرى (غير اليمين المتطرف)».

تأثير نتائج الانتخابات البرلمانية على القضية الفلسطينية والعمل لها على الساحة الأوروبية:

أدت نتائج الانتخابات الأوروبية أعلاه والتي أظهرت تقدماً ملحوظاً لليمين على باقي الكتل إلى خلق حالة من القلق في العديد من الاوساط ومنها الفلسطينية والتي بدأت تتساءل عن السياسة المستقبلية للاتحاد الأوروبي وتوجهاته تجاه القضية الفلسطينية.

بالنظر الى المبادئ الاساسية التي افترتها الخريطة التحالفية لمجموعة (فراج) على سبيل المثال يظهر ان الجهد السياسي للمجموعة منصب على منع المزيد من الاندماج بين الدول الاوروبية، واعادة الاعتبار مجددا للسيادة الوطنية للدول على حساب الاتحاد، وتمكين الشعوب الاوروبية من ابداء رأيها بشكل ديمقراطي فيها ينبغي ان تكون عليه الامور من توافقات داخل مؤسسات الاتحاد. يدعو التحالف الى تمكين الدول من الحفاظ على وحماية خصوصياتها الثقافية والدينية وتقاليدها وعدم السعي لصرها في بوتقة فدرالية واحدة. وتؤكد مبادئ التحالف على رفض اللاسامية والتمييز العنصري وعدم كراهية الشعوب الاخرى.

من الملاحظ انه وان كان جزء مما تبناه التحالف دعائياً وتسويقياً فانه ليس من اولوياته كما لا يوجد على اجندته ما يتعلق بالسياسات الخارجية للاتحاد لا سيما ما يتعلق منها بالشأن الفلسطيني. هذا في الجانب المباشر اما في الجانب غير المباشر فان الحالة العامة لليمين المتطرف بكل مسمياته تقوم على فكرة الخصوصية الوطنية والقومية، وهو ما من شأنه على المدى البعيد تعزيز النفور من الاخر داخل اوروبا وإشاعة أجواء من الكراهية للأخر الثقافى والعرقى وعلى رأس ذلك كله الآخر المسلم تحديداً - كما هو واقع الحال في هولندا على سبيل المثال- مما يؤثر بالضرورة على حرية العمل الاسلامي عموماً والعمل لفلسطين على وجه الخصوص. اما على الصعيد الخارجي فان عموم تأثير الاتحاد الاوروبي على القضية بالمعنى السياسي ليس كبيراً بالنظر الى دوره كمقاول خدمات لصالح الاحتلال عليه تسديد فاتورته المعروفة سنويا للسلطة الفلسطينية. وهو باكتفائه بلعب هذا الدور ممالئ فعلي لإسرائيل اكثر منه داعماً جوهرياً لفلسطين. وبالتالي فان الخوف على الموقف من القضية الفلسطينية ليس له ما يبرره على المدى القريب سيما وان جزء من اليمين المتطرف اساساً هو كاره او معاد لليهود ايضا. فعملياً لن يكون بمقدور اليمين داخل اروقة البرلمان الاوروبي النكوص بموقف الاتحاد عن حافة ما هو عليه حالياً تجاه فلسطين، ليس فقط لعدم وجود ذلك على

اجتدته الظاهرة حالياً بل أيضاً لعدم قدرته في ظل انعدام الوزن النسبي الفعلي للبرلمان الاوروبي او الاتحاد عموماً. يؤيد هذه الرؤية العديد من المراقبين للشأن الاوروبي خصوصاً على الصعيدين السياسي والمالي، فاليمين يمثل جزءاً غير موحد -وان كان كبيراً- من باقي مكونات البرلمان الاوروبي. وهو ما أكده أيضاً المتحدث باسم الاتحاد الاوروبي في الأراضي الفلسطينية والذي توقع ألا تؤثر نتائج الانتخابات بشكل مباشر وسريع على القضية الفلسطينية، مشيراً إلى وجود قرار اوروبي واضح يتمثل في استمرار الدعم للقضية الفلسطينية خلال 2014. كما أكد على أنه لن يحدث تغيير كبير في السياسات الأوروبية تجاه فلسطين فالبرلمان الاوروبي لا يضع سياساته كتلة بمفردها، بل إن الجميع يشارك في صنع تلك السياسة بغض النظر عن الحجم الذي يمثله، ثم إن البرلمان الاوروبي يعد جزءاً من منظومة أوروبية متكاملة ترسم سياسات الاتحاد داخليا وخارجيا.

خلاصة:

البرلمان الاوروبي سبق وان كان فيه الكثير من الصهاينة المسيحيين والذين وقفوا مع اسرائيل ودافعوا عن سياساتها. ورغم ذلك فقد صدرت عن البرلمان قرارات بالمعنى الايجابي تتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال انطلاقاً من شعور البرلمانيين والاتحاد عموماً ان مصلحة بقاء اسرائيل تقتضي أيضاً اعطاء الفلسطينيين دولة وهذا ما لا نعتقد بأنه سيغير. ولكن هذا البرلمان ذاته هو الذي يسلم باعتبار حركات المقاومة في فلسطين حركات ارهابية بعد ان وضعها المجلس الاوروبي على قائمة الارهاب، وبالتالي فمن هذه الزاوية لن يضيف وجود عناصر يمينية جديدة على هذا الامر شيئاً. فالمطلوب فعله والاستمرار فيه هو العمل على التأثير وكسب الاصدقاء وبناء الجسور مع كل التيارات بما فيها المنتخبون الجدد ما امكن؛ فجزء اساسي ممن انتخبوا لم يتم انتخابهم على اساس تتعلق بسياسة الاتحاد الخارجية او حتى سياسة دولهم من القضية الفلسطينية، وهؤلاء برأينا يشكلون الاغلبية والتي يمكن التعامل معها والسعي للتأثير فيها. ولا يمكن جني اي من الثمار المموسة على هذا الصعيد سوى بالعمل الدؤوب والمنظم والواعي القائم على توسيع دائرة الاصدقاء وتقليل دائرة الاعداء او التخفيف من عدائهم ما امكن بغض النظر عن طبيعة اصطفاياتهم الايدولوجية يميناً أو يساراً. أما المنتمون منهم الى المسيحية الصهيونية فهم في الاساس موجودون في كل الاحزاب الاوروبية والكثير منهم يقف على رأس دول وحكومات وبالتالي فان فوز بعضهم في الانتخابات التي جرت للبرلمان الاوروبي لن يضيف فارقاً نوعياً آنياً بما يؤثر على موقف الاتحاد من فلسطين او حتى من العمل لها داخل اوروبا.

EUROPALFORUM
منتدى التواصل الأوروبي الفلسطيني

Office 114
254 Pentoville Road
London N1 9JY
UK
E. info@europalforum.org.uk
W. www.europalforum.org.uk

